الرسمي الذي هو عبارة عن بناء جميل من الطراز العربي . وكان رئيس الوزراء يذهب عادة الى مقره بسيارة تتقدمها دراجات الحرس النارية . غير انه عندما خرج في ذلك الصباح كعادته ، لاحظ وجود سيارة متوقفة الى جانب الطريق، كانت تحتوي على ٥٠ كيلو من المتفجرات، ومحكمة بخيط يمتد على عرض الشارع . غير ان سيارة قادمة من وجهة السير المضادة ، مرت على الخيط ، ثواني قليلة قبل سيارة رئيس الوزراء ، فانسحقت بركابها الخمسة ، كما قتل الحرس . سلم سامي الصلح ، واصر على ان يجري الغداء في موعده ، وشارك في الحوار متصفا بهدوء عظيم .

كان لبنان في اوائل حزيران ، اي قبل شهر تقريبا من انزال القوات الاميركية ، قد احتج على تدخل مصر وسوريا في شؤونه الداخلية .وقد سمح مجلس الامن لامينه العام داغ همرشولد بارسال مراقبين الى بيروت للتحقق من دخول رجال واسلحة الى لبنان بشكل غير شرعي . كان غالو بلازا ، رئيس الاكوادور السابق يدير هذه البعثة بمعاونة الهندي راجسفار دايال ، والماجور جنرال الفاروجي او دبول وموظف اميركي من الامم المتحدة دافيد أ. بليكنستاف . وقد اعلنت البعثة ، انها غير قادرة على تاكيد الاتهام اللبناني ، كما كانت تميل الى التقليل من اهمية النشاطات السرية التي تقوم بها مصر وسوريا . غير أنهم اخبروني ، انهم لم يتمكنوا من العمل على المرتفعات الحدودية الا خلال النهار . فتبقى شبكة الطرق دون مراقبة ليلا . لقد استطاع رماة البحرية الاميركيون اقامة جهاز مراقبة على الخط الهاتفي الذي يصل العاصمة السورية بالبسطة في بيروت . فتبين لنا بشكل واضح ، ان متمردي البسطة مدعومون ومسيرون من الخارج . اثار انزال قواتنا الدهشة والقلق لدى مراقبي الامم المتحدة . اذ ربما عارض التدخل الاميركي مجهودهم الخاص لانهاء الحرب الاهلية (؟) استمر تهريب الاسلحة طيلة فترة الاضطرابات . وعلمت ان جميع العائلات اللبنانية تقتني السلاح بحكم العادة . يعود ذلك دون شك الى عصور الاحتلال الخارجي . فاللبناني لا يشعر بالارتياح الا اذا كان يملك سلاحا والافضلية للاسلحة النارية (المسدس او البندقية) . اكثرية الرجال يرغبون في اطلاق النار ، وهم ماهرون فيه . ويواكب رصاص الابتهاج جميع الاحتفالات العائلية . وقد كنت يوما ضيفا في حي بيروتي ، ولاحظت وجود اسلحة رشاشة في الزوايا الاربع لحديقة مضيفي .

قرر هنري ن. تايلور مراسل صحف سكويس هاورد ، ان يقوم بدراسة لسوق الاسلحة في بيروت . كنت اعرف هذا الصحفي الشاب من واشنطن واقدره. اخبرني عن نتائج ابحاثه. اخذ سيارة اجرة ، وسأل السائق بكل بساطة اين يمكنه ان يشتري بندقية رشاشة . اخذه السائق الى حانوت صغير في قلب المدينة . عرض علينا هناك بائع بشوش جميع انواع البنادق الرشاشة، هل يريد هنري نوعا فرنسيا ، انكليزيا ، المانيا ، تشيكيا ، روسيا ، في امكانه الحصول كذلك على نوع اميركي . طلب هنري سلاحا مصريا ، فأخرج البائع رشيشا مصريا مستعملا من داخل كيس من الخيش ، سأل هنري كيف يمكن التاكد من صلاحية السلاح : تجربه — اجاب بائع الموت المفاجيء — وقاد هنري الى سطح مجهز باكياس رمل حيث افرغت مخازن عدة . عندئذ اخذ متمردو البسطة المجاورة يطلقون النار بدون اهداف ، وقد خدعتهم طلقاتنا . بعد المساومة دفع هنري ٣٥ دولارا ثمن الرشاش المصري ، وعاد به الى الفندق بسيارة اجرة ليبرهن لزملائه سهولة الحصول على اسلحة في بيروت . بعد عامين لاقى هنري ن. تايلور الابن الوحيد لسفير اميركا في سويسرا ، حتفه وهو يقوم بتغطية اعلامية للقتال في كانتفا .

في بيروت ، لم يكن التدخل الاميركي مرغوبا من الجميع ، فاذا لاقاه الرئيس شمعون بالترحاب ، فقد كان المتطرفون المسلمون معادين له بقوة . يشعر المرء في لبنان ، انه قريب جدا من الاصول المسيحية ، اما انا ، فرغم كوني كاثوليكيا ، فقد كنت لا اعرف شيئا عن المذاهب الكاثوليكية العديدة الموجودة في هذا البلد، حيث حافظت الكثير من الشيع المسيحية على علاقات غير مستقرة غالبا مع الاسلام خلال العصور. اما التدخل العسكري الاميركي ، فكان يحظى على الغالب بتاييد المسيحيين ، علما بان بعضهم رفض اعلان ذلك